مجلة علوم التربية

دورية مغربية متخصصة

- مدخل المعايير في التعليم
- التربية على حقوق الإنسان
- تصور جديد للمدرسة المغربية
- دراسة الحالة في المجال التربوي
- الخطاب التربوي لدى الأحزاب السياسية
- المجتمع المدني ورهانات التنمية المستدامة
- الخطأ في إستراتيجية تدبير الوضعية - المشكل

جديد

نظام الدكتوراه الجديد

العدد السادس والثلاثون - فبراير 2008

التحصيل الدراسي في ظلّ المناحي النفسية
-دراسة ميدانية-

ملخص الدراسة:
إنّ موضوع التحصيل الدراسي في الوطن العربي من المواضيع التي تعدّ مادّة للحوار والمناقشة وميدانا للبحث المستفيض والدّراسات المعمّقة من جانب الأواسط التعليميّة والتربوية وهذا ما يعكس الأهمية الكبيرة التي يحتلها هذا الموضوع في نشاط التربويّين والمسؤولين والتي تمليها الحاجة الملّحة إلى إعداد الأجيال الناشئة لتكون قادرة على العطاء والإسهام في تحقيق الأهداف الاجتماعيةالمرجوّة.

وانطلاقا من ذلك بذلت المنظومة التربوية في الجزائر جهوداً عظيمة وكرّست إمكانات مادّية وبشرية كبيرة من أجل توفير الشروط المناسبة والمناخات الملائمة وإتاحة الفرص أمام جميع الناشئة الجزائريين للحصول على مستوى مقبول من التعليم والتكوين الذي يجعل منهم أفراداً فاعلين في مجتمعهم ويؤهلهم للعمل والارتقاء بوطنهم إلى أعلى درجات التقدّم. إلاّ أنّ الشيء الملفت للانتباه في وقتنا الحاضر هو كثرة المشاكل التي تعيق أسباب التعليم في الجزائر ولاسيما في الجامعة – باعتبارها المحطّة الأخيرة من حياة المتمدرس – عن تحقيق أهدافها وأداء رسالتها على أحسن وجه بالرغم من التطورات والإصلاحات الجارية في منظومتنا التربوية من قبل المهتمين بالتربية وعلم النفس من أجل معرفة الظروف الحقيقية.وتقصّي الحقائق التي وراء تقهقر الجامعات وتدهور التعليم العالي في خلق جيل من الطلبة الأكفاء الذين يطمحون لتقوية الدّولة عن طريق تدعيم مختلف القطاعات وينتجون لكي يتذوّقوا طعم الإبداع ومسايرة روح العصر.

● د.عبد القادر سلاّمي*

* قسم اللغة العربية وآدابها_ كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ جامعة تلمسان _ الجزائر

وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على مضمون التحصيل بالجامعة الجزائرية متّخذة من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تلمسان ميداناً لها، وذلك بما تمليه طبيعة الظروف النفسية المصاحبة لعملية التحصيل، والتي يعدُّ الأستاذ والطّالب، والمادة المقرَّرة أبرز أعمدتها.

مقدمة الدراسة:

تستنطق هذه المقدّمة مفهوم التحصيل من منظور لغوي واصطلاحي،وبما يكفل الوقوف على العوامل المؤثّرة في عملية التحصيل.

أوّلا: التحصيل بين اللغة والاصطلاح:

التّحصيل مشتقّ من الفعل حصل وهو: «الحاصل من كلّ شيء :ما بَقِيَ وَثَبَتَ وذهب ما سواه، يكون من الحساب والأعمال ونحوها؛ حَصَلَ الشَّيءُ يَحصُلُ حُصُولاً. والتّحصيل: تمييز ما يحصلُ، والاسم الحصيلة، والحَصَائلُ :البقايا، الواحدة حصيلة. وقد حَصَّلْتُ الشّيء تحصيلا. وحاصل الشيء ومحصولُهُ: بقيّتُهُ. قال الفراء (ت207 هـ) في قوله تعالى:]وحُصّلَ مَا في الصُّدُور[[1] أي بُيِّنَ؛ وقال غيره: مُيِّزَ،وقال بعضهم: جُمِعَ. وتَحصَّلَ الشّيءُ :تَجمَّعَ وثبت. والمَحْصُولُ: الحَاصِل، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمعقُول والميسُور والمعسُور. وتحصيلُ الكلام: رَدُّهُ إلى محصولِهِ»[2]

أمّا مدلول التّحصيل من وجهة النظر الاصطلاحية،فهو: «مقدار المعرفة أو المهارة التي حصل عليها الفرد نتيجة التّدريب والمرور بخبرات سابقة.»[3]

على أنّ من التربويين من يرى فيه تلك: المعرفة أو المهارة المقتبسة،التي هي خلاف القدرة؛ وذلك على اعتبار أنّ الإنجاز أمر فعلي وليس إمكانية.[4]

أمّا بعض الدّارسين المحدثين فيرى فيه إنجازا أو تحصيلا يكون في العادة تعليميًّا ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاءة في الدّراسة، سواء في المدرسة أو الجامعة وتحدّد ذلك اختبارات التّحصيل المقنّنة أو تقديرات المدرّسين أو الاثنان معا.[5]

كما أن التّحصيل الدّراسي هو درجة الاكتساب التي يحقّقها فرد أو مستوى النّجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادّة دراسية أو مجال تعليمي أو تدريبي معيّن. فالاختبارات التي يطبّقها الأستاذ على طلّابه على مدار العام الدّراسي يفترض أنّها تقيس التّحصيل الدّراسي أو الأكاديمي. والهدف من تصميم هذه الاختبارات التّحصيلية هو قياس مدى استيعاب الطلّاب لبعض المعارف والمفاهيم والمهارات المتعلّقة بالمادّة الدّراسية في وقت معيّن أو في نهاية مدة تعليمية معيّنة.[6]

وينظر بعض الأعلام التربويّين إلى التّحصيل الدّراسي نظرة تقليديّة محدودة، حيث يرون أن تحصيل الطلّاب يتعلّق ببعض الجوانب المعرفية التي يكتسبونها من تعلّم المحتوى الدّراسي المقرّر والتي يسهل على

الأستاذ قياس مدى تحقّقها وتقويمها. وفي إطار هذا المفهوم الضيّق أصبحت تقتصر الاختبارات التّحصيلية الصفّية والعامّة على قياس قدرة الطلاّب على استرجاع الحقائق والمعلومات المتفرّقة المتعلّقة بالمحتوى الدّراسي باستخدام أسئلة ومفردات اختبارية بسيطة. فالاختبارات التّحصيلية بوضعها الرّاهن تُبنى على فلسفة تربويّة تؤكّد بل وتشجّع إبراز الفروق الفردية، وتحثّ على التّعليم التّنافسي من أجل حصول الفرد على مركز نسبي متفوق بين أقرانه دون محاولة تحديد ما يمتلكه الفرد من مهارات وظيفية وأخلاقيّات وسلوكيّات إيجابية بنّاءة أو أخذ المصالح المشتركة للجماعة كفريق ينبغي أن يعمل متآلفا لخير المجتمع ورقيّه.(7)

وعلى العموم، فإن النّظام المستحدث للإعلام الآلي يعدّ آداة فاعلة في توثيق النموّ التّحصيلي للطلاّب بوسائط متعدّدة تشمل: قوائم المراجعة، والملاحظة، والسّجل القصصي، وموازين التّقدير، وكتابات الطلاّب ودراساتهم، والمحاكاة باستخدام الحاسوب، والعروض الشفوية والسمعية والبصرية، والصّور، والرسوم، والقصص، والتسجيلات، والمقابلات، والمؤتمرات، وغير ذلك. وثراء هذه الأساليب والوسائط وتنوّعها، الأمر الذي يمكننا من تقويم إنجازات الطّالب تقويما شموليّا في مضمون أكثر واقعية من مضمون التّقويم السائد في وقتنا الحاضر والذي يقتصر على الاختبارات التقليدية.(8)

ومهما يكن من أمر، فإنّ التّحصيل الدراسي يعدُّ الهدف الأساس في تشكيل عمليّة التعلّم وتحديدها. والنّجاح الدراسي عامل ذو أثر كبير في تكوين الشّخصية إذ يتبعه عادة الثقة بالنّفس والارتياح؛ أما الرسوب والفشل المتكرّر فيتبعه عادة تأنيب النّفس ونقد من الآخرين. وكلّ هذه العوامل النّفسية ستؤثر بشكل حاسم على عملية التحصيل.

ثانياً - العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

تحكم التّحصيل الدّراسي عدّة عوامل نفسية، واجتماعية، ترجع إلى طبيعة الفروق الفردية أو إلى طبيعة التّوجيه الذي قد يخلق: الرّغبة في الدّراسة أو النّفور منها، وكلّ هذا قد يؤثّر على نوعيّة التّحصيل سلبا أو إيجابا، ومن هذه العوامل ما يلي:

1. العوامل التربوية:

توصّلت علوم التّربية إلى إجراءات مهمّة، من أجل التّحصيل الدّراسي الجيّد لدى الطّالب، حيث تساعده في عمليّة التعلم وتؤدّي به إلى اكتساب خبرات معرفية جديدة، نجملها فيما يلي:(9)

أ. التكرار:

من المعروف أن الإنسان يحتاج إلى الأداء المطلوب لتعلّم خبرة معيّنة حتى يتمكن من هذه الخبرة، فالتّكرار لا نقصد به ذلك التّكرار الآلي الأعمى ولكن التّكرار الموجّه الذي يؤدي إلى التّحفيز. كما يساعد على نموّ الخبرة وارتقائها، حتى تساعده على السرعة في الأداء.

ب. الدافع :

لحدوث عملية التّعليم والتّحصيل المعرفي لابد من وجود الدّافع الذي يحرّك الفرد نحو النّشاط المؤدّي إلى إشباع الحاجة. وكلّما كان الدّافع لديه قويّا كان نزوحه نحو النّشاط المؤدّي إلى التّحصيل المعرفي والعلمي.

ج. التّدريب والتّكرار الموزّع والمركّز :

ويقصد بالتّدريب الموزّع الفترات المتباعدة التي تتخللها فترات من الراحة أو عدم التدريب. أما التدريب المركّز، فيتم في وقت واحد وفي دورة واحدة، وقد وجد أنه يؤدي إلى التعب والملل، ويكون عرضة للنسيان؛ وذلك لأن فترات الراحة التي تتخلل التدريب الموزّع تؤدي إلى تثبيت ما يتعلمه الفرد.

د. الطريقة الكلية :

لقد أثبتت التجارب أن الطّريقة الكلية أفضل من الطريقة الجزئية؛ لأنه كلما كان الموضوع المراد تعلمه متسلسلا تسلسلا منطقيا أو طبيعيا كلما سهل تعلمه، فالموضوع الذي يكوّن وحدة طبيعية يكون أسهل في تعلمه بالطريق الكلية عن الموضوعات المكونة من أجزاء لا رابطة بينها.

هـ. الإرشاد والتوجيه :

لا شك في أن التّحصيل القائم على أساس الإرشاد والتوجيه أفضل من التّحصيل الذي لا يستفيد فيه الفرد من إرشادات الأستاذ. فالإرشاد يؤدي إلى حدوث تعلم بمجهود أقل في مدة زمنية قصيرة، كما يؤدي إلى اختصار الوقت والجهد اللازمين لتعلم شيء ما.

و. النشاط الذاتي :

ويقصد به كل العمليات النفسية الفيزيولوجية التي تحدث داخل ذات الفرد وهو يقوم بعملية التعلم، كما يؤدي إلى رسوخ المعلومات والمعارف المختلفة مما يجعلها تقاوم النسيان.

ز. تقويم المتعلم لنفسه :

إن تقويم الفرد المتعلم لنتائج تعلمه بين الحين والآخر يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد للمحافظة على مستواه وبالتالي إلى تحسينه وتنميته.

2. العوامل المتعلقة بالمتعلّم :

يساهم الطالب هو الآخر في تحصيله الدراسي أو الجامعي؛ وذلك وفق العوامل الشخصية التي تؤثر على مساره التعليمي، ومن أهم العوامل الذاتية التي لها أثر على التحصيل الدراسي للطالب، هو ميله نحو الدراسة والرغبة فيها.

3. العوامل الاقتصادية والاجتماعية :

أثبتت الدراسات التي أجريت في ميدان التحصيل أهمية العلاقة بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للطالب وتحصيله الدراسي حيث أن مستوى تحصيل الطلاب الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة يزيد عموما على مستوى تحصيل طلاب الطبقة دون المتوسطة والفقيرة؛ وسبب ذلك يعود أساسا إلى الدافع. فالدافع إلى التعليم والاستزادة منه تزيد كلما ارقينا في مستوى السلم الاجتماعي والاقتصادي للطالب، ويرجع ذلك أيضا إلى الأهمية التي تولّيها كل طبقة من الطبقات السابقة للتعليم. فأفراد الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة في معظم المجتمعات الحديثة يولون قيمة أكثر للتعليم. مما يوليها أفراد الطبقة الفقيرة، ثم إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحسنة التي تتوفر فيها وسائل التثقيف المختلفة من كتب ووسائل الثقافة العامة تزيد من معلومات الفرد. وعليه فإن تهيئة الجو المناسب للطالب في بيته أو في الإقامة الجامعية يشعره بالطمأنينة والأمن ويرغّب فيه حبّ التّحصيل الدّراسي.(10)

4. العوامل النفسية :

إن أحسن ما يقرّب الدّارسين من معرفة أنجع السّبل لتحصيل علم جيّد من لدن هو استخدام علم النفس الذي يهتم بدراسة نفسية الطالب الجامعي فمن الغريب أن لا يحاول الأستاذ بوصفه مرشدا وموجها لطلابه من الناحيتين النفسية والعلمية الإطلاع على هذا العلم العظيم أو يتعاقب الأساتذة أجيالا من غير أن يفكر أحدهم في دراسة علم النفس الخاص بالشبيبة المحيطة بهم. وإنّ جهل بعض القائمين على الجامعة بمن فيهم الأستاذ الجامعي لظروف الطالب ومشاعره جعلت منه شخصا ضعيفا يخشى كل شيء، كما يخشى أستاذة ويخشى زملاءه ويخشى النظم الجامعية. فقد يعلم مصدر مأساته ولكن ليست لديه الشجاعة الكافية للتعبير عنها والعمل على تغييرها؛ لهذا يجب على الجامعة أن تراعي الانسجام والتجاوب بين الأستاذ والطالب؛ كون هذا الأخير يحتاج إلى من يوجهه ويراعي ظروفه وقدراته حتى يتكيف ويتوافق مع دراسته سواء من الناحية العقلية أو الانفعالية.(11)

ثالثا : معوقات التحصيل الجامعي :

تقف أمام التحصيل الدراسي عدة معوقات تحول دون نجاعته بالشكل المطلوب، وبالتالي تنعكس سلبا على مستوى الفرد المتعلم، وترجع هذه المشاكل إلى أسباب عديدة منها:

1. الأسباب النفسية والذاتية :

وتتمثل في ضعف القدرات العقلية للطالب ،من نقص النضج العقلي وضعف الذكاء ،إلى جانب سوء الحالة الصحية للطالب كالبصر،والسمع أو عيب جسدي مما يولّد عدم الثقة في النفس والشعور بالخجل وبأنه موضع سخرية أمام الآخرين، وهذا ما قد ينتج عنه العزلة والانطواء ومن ثمّ عدم التكيّف مع البيئة المدرسية أو الجامعية.(12)

2. الأسباب البيداغوجية :

وهي تتعلق بالأمور الدراسية المباشرة كنقص الهياكل البيداغوجية من قاعات التدريس والمدرجات والمخابر وأحيانا قلة المكتبات وندرة الكتب المختصة، بالإضافة إلى عدم استقرار المنظومة الجامعية وفق برامج محددة تسير عليها الجامعة.

3. أسباب متعلقة بالمنهج :

لقد أكّدت الدراسات الكثيرة من أنّ المنهج الدراسي للتعليم الجامعي لا يتصل الاتصال الكافي بحياة الطلاب وميولهم، أي عدم فسح المجال للطلاب لاستخدام قواهم العقلية كإنجازهم البحوث، مما ينعكس سلبا على تحصيلهم الدراسي.

فهذه الأسباب وغيرها تؤدي حتما إلى ضعف التحصيل الدراسي للطالب وتخلّفه.

رابعا: طرح الإشكال :

إنّ التحصيل الدّراسي ظاهرة تقع داخل المؤسسات التعليميّة بصفة عامّة والجامعة بصفة خاصّة، وترتكز هذه العمليّة على الطالب كقطب موجب لتنشيط هذه العملية وباعتباره موسوعة ضخمة من مهارات العصر العمليّة والفكرية والاجتماعية والنفسية ولعلّ المشكل الذي يواجهنا هاهنا هو كيفية استثمار ذهنه أو كيفية إثارة حوافزه لمعرفة ما لديه من استعدادات تعينه على إنجاز واجباته الدراسية واستيعابها استيعابا حسنا في ظلّ التراكمات المترسّبة والتي نشأوا بها والتوقيت الذي يجب أن يحضر تحضيرا يمكّن الطّلبة من الحصول على قاعدة نظرية متينة وتكوين علمي كاف يوافق الجوانب النفسية لكل طالب للتوصّل إلى نتائج مبهرة في العمليّة التحصيليّة ويجدر الذّكر هنا أن الجامعة الجزائرية جامعة جديدة من نواح عدّة:[13]

أوّلا: إنّ برنامجها قد جارى تغيرها وإصلاحها وإدخال التعديلات عليها.

ثانيا: إنّ مبدأ دمقراطية التعليم الذي أصبح قانونا نافذا منذ السبعينات قد فتح أبواب الجامعة لآلاف من أبناء الطّبقات الكادحة.

ثالثا: دخول التعريب سلب الهياكل والمؤسسات الجامعيّة في الفروع الإنسانية. فهذه التغيرات الجوهريّة أحدثت انقلابا في النظام الجامعي نجمت عنه مشاكل عدّة منها:[14]

1 ـ كثرة الأساتذة واختلاف نفسياتهم وطبائعهم وبالتالي مفاهيمهم عن دور الجامعة وعن واجبات الطلاّب.

2 ـ فقدان الكتب الجامعية المناسبة والمحفزة على التحصيل والبحث في مقابل المقاييس الجديدة التي تفرضها الجامعة مثل المقاييس المعلوماتية في فرع الأدب العربي وقد أدّى هذا الوضع إلى الاستعانة بالمطبوعات وهي ملخّصات شبه مطوّلة يؤلّفها الأستاذ لطلابه حول الموضوع الذي يقوم بتدريسه.

3 ـ غياب التقاليد الجامعية الرّاسخة في تسيير الأمور الجامعيّة اليومية والمعايير الدّقيقة للعمل الجامعي الفعّال ممّا يجعل إدارات المعاهد في بعض الأحيان تتراوح في أساليب تعاملها مع الطلاّب بتشدّد تام ومع الأساتذة بتسيّب شبه تام.(*)

4 ـ عدم استقرار الأستاذ الجامعي في تخصّص واحد ممّا يخلق له اضطرابا يصعب عليه التوافق السوي مع طلبته في المقاييس البعيدة عن تخصّصه.

إنّ كل هذا ينعكس بوضوح على النتائج التربوية للطالب على مستواه وعلى شخصيته وكذا رغبته في ترك الجامعة وتبديل فرع دراسته يضاف إلى هذا كله ضعف تجهيز المرافق التي أنشئت من أجل خدمة الطالب ولا سيما الطالب المقيم بعيدا عن الجامعة مثل:

الطعام والسكن ووسائل النقل والمكتبة أحيانا، وكل هذه بطبيعة الحال تلعب دورا في التأثير على مشاعر الطالب عامة وجهوده الدراسية خاصة وتعد جامعة « تلمسان» واحدة من بين الجامعات التي لوحظت فيها انعكاسات هذه الأوضاع على الطالب.

وباعتبارنا طلاباً، وقد مررنا بظروف مماثلة، ارتأينا القيام بدراسة ميدانية على عينة صغيرة بصورة علمية نظامية متواضعة تواضع الإمكانيات المتاحة لأنّ الهدف من هذه الدراسة:

1 ـ تكوين فكرة واضحة عن بعض المشكلات التي يعاني منها الطلاب في إطار تحضير الدروس، والعوامل المساهمة في ذلك.

2 ـ محاولة التعرف على طريقة التدريس التي يفضلونها والمواد التي يفضلونها عن غيرها والتي يميلون إليها أكثر من غيرها.

3 ـ معرفة ميولا تهم نحو فرع من الدراسة التي رسموها في مخيلاتهم قبل الدخول إلى الجامعة.

وانطلاقا من هذا كله، فإنّ للتحصيل الدراسي من غير شك أسباب تتحكم فيه وتحول دون أن يصل إلى المستوى المرغوب فيه فهل يا ترى كل من العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والبيداغوجية أسباب ضاغطة في هذه العملية؟ وعليه يتم طرح الإشكال في التساؤلات التالية:

أ ـ هل العامل الاجتماعي عامل ضاغط في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة؟

ب ـ هل العامل الاقتصادي عامل ضاغط في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة؟

ج ـ هل العامل البيداغوجي عامل ضاغط في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة؟

د ـ هل العامل النفسي عامل ضاغط في عملية التحصيل أكثر لدى طلاب الجامعة؟

ويتمثل الفرض العام للبحث في الصيغة التالية:

من المتوقع أن تكون العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيداغوجية أسباب ضاغطة في عملية التحصيل لدى طلاب وبذلك تكون فرضيات البحث الفرعية كما يلي:

أ ـ من المتوقع أن يكون العامل الاجتماعي سبباً ضاغطاً في التحصيل لدى طلاب الجامعة؟

ب ـ من المتوقع أن يكون العامل الاقتصادي سبباً ضاغطاً في التحصيل لدى طلاب الجامعة؟

ج ـ من المتوقع أن يكون العامل البيداغوجي سبباً ضاغطاً أكثر من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيداغوجية في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة.

خامسا: الدراسة الاستطلاعية:

إنّ الدراسة الاستطلاعية أساسية للقيام بأي بحث تربوي حيث أنها تزود الباحث بمعلومات أولية من ميدان الدراسة والعينة المراد دراستها وقد تم إجراء الدراسة بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقا يد بتلمسان وأسفرت هذه الدراسة عن عوامل كثيرة كانت سببا في ضعف التحصيل لدى هؤلاء الطلبة أهمها:

أ ـ إنّ التحصيل الجيد يعود إلى الأستاذ ومدى كفاءته.

ب ـ إنّ البرنامج المثقل بالمقاييس المختلفة هو السبب في عدم استيعاب جميع المعلومات المعطاة.

ج ـ إنّ عدم توفير جوّ ملائم –يقوي روح البحث والإطلاع ـ في غرفة الحيّ الجامعي وفي المنزل هو سبب انصراف الطالب عن الإعداد لدروسه.

د ـ إنّ حالة الطالب النفسية السيئة هي سبب عدم استيعابه للدروس في مختلف تخصصاتها.

1 -عينة البحث:

إنّ اختيار العينة لابد أن يتم بناء على أسس عملية سليمة بمعنى أن تمثل المجتمع الذي يمسه موضوع البحث،أي أن تتصف العينة بجميع مواصفات المجتمع الأصلي كالسن والجنس وغيرهما من الخصائص والصفات الأخرى .

إنّ عينة البحث تم اختيارها بطريقة مقصودة وهذا اعتمادا على معيار هام جدا في هذه الدراسة ألا وهو نظرتها الإجرائية للتغيير الحاصل في البرنامج ، فالعينة هم طلاب السنة الثالثة في الأدب العربي في جامعة تلمسان قسم اللغة ، درست في السداسي الأول من السنة الجامعية:1999،أي أنّهم سبق أن قضوا سنتين في الجذع المشترك على اقتراض أنّها الدفعة الأولى منذ أن تم تغيير النظام القديم في سنة 1997م.

ويكون الطالب قد مر بخبرات حوالي ثلاثين مقياسا[15] على يد أساتذة جامعين عديدين مما يسمح له بتكوين رأي يمكن الاعتماد على موثوقيته لمعرفة مدى نجاعة هذا النظام الجديد وإن كان يعبر بصدق تام عن أوضاع الطالب أفراد العينة كما سبق القول فإن دفعة السنة الثالثة اختصاص لغة تتألف من مئة وأربع طلاب(104)، منهم تسع وسبعون (79) إناثا وخمسة وعشرون (25) ذكورا.

2-أدوات البحث:

الاستمارة أو الاستبيان: وهي الأداة الرئيسية للبحث إذ تعد من الوسائل الهامة التي تمدنا بالكثير من المعلومات وما يمكن الخروج به من تحليلها، وتستخدم هذه الاستمارة لغرضين أساسيين:[16]

أوّلهما: جمع المعلومات المتعلقة بالفرد والبيئة التي يعيش فيها الطالب.

ثانيهما: هو ما تدل عليه هذه البيانات ، حيث أنها كثيرا ما تنطوي على معلومات أخرى هامة ، فالسكن مثلا يدل في كثير من الأحيان على نوع الوسط الذي يعيش فيه الطالب ، كما أن المستوى المهني للأب كثيرا ما يشير إلى نوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الفرد . وتعد هذه الطريقة في تجميع المعلومات وتنظيمها أكثر طرق دراسة الفرد شمولا وقربا من التفكير السليم ، إذ أنّها تمد الباحث بصورة واضحة. تضم جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالفرد أيا كان مصدرها كما أنّها تتيح الفرصة للشخصية كي تبدو في صورة لها يمكن الباحث من معرفة العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر فيها كما توضح مشكلتها الحالية والقوى المؤثرة عليها واتجاهاته نحوها.[17]

تتألف هذه الاستمارة من اثنين وعشرين (22) سؤالا مفتوحا يسمح للطالب أن يجيب بالشكل الذي يروق له، طبعت الأسئلة على أوراق ووزعت على الطلاب على أن تكون الأجوبة على الورقة نفسها وأعطيت فترة الإجابة في نفوسهم فيما يتعلق بنزاهة القصد من البحث، ولضمان الصراحة في الإجابة.

وفيما يلي أسئلة الاستمارة:

1 ـ العمر

2 ـ الجنس

3 ـ مهنة الأب (معيل الأسرة)

4 ـ معدل دخل الأسرة السنوي بالتقريب .

2 ـ اسم البلدة التي قضيت فيها السنوات العشر الأخيرة «أو أكثر» من حياتك

6 ـ كم ساعة تدرس في الأسبوع تحضيرا لدراستك في معهد اللغة العربية؟

7 ـ هل تناقش بعض الدروس مع زملائك؟

8 ـ أين تقوم بتحضير دروسك؟

9 ـ هل تواجهك صعوبات أثناء تحضير دروسك؟ ما هي؟

10 ـ هل تواجهك صعوبات في تركيز تفكيرك على المادة التي تقرأها؟

11 ـ الآن بعد ثلاثة فصول من الدراسة ، هل فعلا تحب الدراسة في الأدب العربي؟

12 ـ ما هي المواد التي تحبها أكثر من غيرها ؟

13 ـ ما هي المواد التي تحبها أكثر من غيرها؟

14 ـ ما هي المواد التي تكرهها أكثر من غيرها؟

15 ـ ما هي طريقة التدريس التي تحبها أكثر من غيرها؟

16 ـ ما هي طريقة التدريس التي تكرهها أكثر من غيرها؟

17 ـ ما هي المواد التي تشعر أنّك استفدت منها أكثر من غيرها؟

18 ـ ما هي المواد التي تشعر أنّ الفائدة منها كانت معدومة أو محدودة جدا؟

19 ـ هل ترغب في تغير فرع دراستك؟ ولماذا؟

20 ـ هل ترغب في تغير الجامعة؟ ولماذا؟

21 ـ عموما هل أنّك سعيد لكونك طالبا تدرس الأدب العربي في جامعة تلمسان؟

22 ـ هل هناك ملاحظات أو أفكار هامة تود أن تضيفها إلى حياتك؟ ما هي؟

3 -**الخلية النظرية لأسئلة الاستمارة :**

إنّ أسئلة البحث الاجتماعي ليست أي أسئلة تخلو للباحث أن يبحث عن إجابات لها إنّها أسئلة مبنية على تصورات نظرية معينة في ذهن الباحث تبلورت لديه إثر ملاحظته الميدانية حول الظاهرة،أو نظريةأو الاثنين معا.فقد ينطلق الباحث من فرضية ملاحظة في الميدان تشير إلى أن ثمة علاقة بين ظاهرتين أو عاملين أو أكثر،بشكل أن أي تغير في إحداهما يؤدي إلى تغير في الأخرى لذلك يضع نصب عينيه محاولة دراسة هذه العلاقة بوسائل أكثر دقة كالتجربة ، وأسئلة محددة وملاحظة حسب أصول علمية دقيقة وغير ذلك،وقد ينطلق الباحث من نظرية سبق أن وضعها غيره فيقر قراره على البحث عن أبعاد هذه النظريةفي واقع مجتمعي صغير أو كبير ليرى إن كان هذا الواقع يثبت أو ينفي أو يعدل من محتوى النظرية ومدى صدقها.(18)

وعليه فالخلفية النظرية لأسئلة استمارة البحث هي مفاهيم لمتغيرات أو علاقات بين هذه المتغيرات يحتمل أن تلعب دورا في تعيين إجابات الطالب أي تجعله ينحو منحى معينا وبعبارة أخرى فبحثنا يتمثّل في:(19)

أ ـ استقصاء المضمون أو المعطيات العملية لمفهوم نظري.

ب ـ إيجاد العلاقة بين متغيرين أو أكثر يفترض أنهما يلعبان دورا في سلوك أفراد العينة فما هي هذه المفاهيم وما هي هذه العلاقات في تصورنا؟

4 -**مفهوم النجاعة التربوية:**

يقصد بالنجاعة التربوية الآثار النفسية والعقلية التي تتركها الطرائق المستعملة في التدريس والطرائق المستعملة في تحضير الدروس والصعوبات المواجهة وتظهر هذه الآثار في سلوك الطالب وأنماط تفكيره ومدى معارفه وقدراته على استخدام المعارف التي تعلمها ، بيد أننا لا نبني قياس هذه الآثار بدقة علمية كما جرت العادة في البحوث التربوية ، وإنّما سوف نقيس وجهة نظر الطالب التقويمية لهذه الآثار على شكل تقدير عام غير مخصص.(20)

الأسئلة 15 ـ14 لقياس آثار طرائق التدريس .

الأسئلة:6،7، 8، 9، 10 لقياس آثار طرائق التحضير كما أن للنجاعة التربوية بعد آخر هو المقاييس التي يجب على الطالب حضور دروسها من جهة والتحضير لها من جهة أخرى والتي تلعب دورا هاما في المحصلة النهائية لسلوك الطالب، والأسئلة 12،13،16،17.لقياس آثار ونوع المقياس المقرر على سلوك الطالب.

5 -**مفهوم الحالة النفسية:**

ويقصد بها سيكولوجية الطالب كما تشكلت بعد أربع سداسيات والسيكولوجية إما أن تكون إيجابية أو سلبية وهي محصلة للاتجاهات والميول والقدرات لدي الطالب ، أما الأسئلة

11،18،19،20فلقياس الحالة النفسية لديه.

6 -**مفهوم الخلية الاجتماعية والاقتصادية:**

ويقصد بها تلك العوامل اللاحقة التي تلعب دورا خلفيا في التأثير على استجابة الطالب،أي على سلوكه في المجال الدراسي والأسئلة: 1، 2، 3، 4، 5لقياس الخلفية الاقتصادية وهكذا يمكننا استخلاص ما يلي: الحالة النفسية النّجاعة التربوية يشكلان علاقة فيما بينهما،وهي علاقة جدلية أي أنّ كل منهما هو سبب ونتيجة في الوقت نفسه فالنّجاعة التربوية تؤثر على الحالة النفسية والحالة النفسية تؤثر على النجاعة التربوية وكلاهما متغير ومستقل وتابع للآخر في الوقت نفسه. أما بالنسبة للخلفية الاجتماعية والاقتصادية، فإننا نفترض أنها تشكل عاملا مستقلا لاحقا يؤثر على النجاعة التربوية وعلى الحالة النفسية أي أن اتجاهات الطلاب وقيمهم ونظرتهم إلى الدراسة فضلا عن مدى نجاحهم تربويا يتأثر سلبا أو إيجابا بسنهم والمستوى الاقتصادي لوالديهم أو معيلهم والمنشأ السكني لأسرهم في الريف أو في المدينة ويمكن أن نعبر عن هذه العلاقة بالمعادلة التالية :

ـ الخلفية الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ الحالة النفسية ـ النجاعة التربوية وبذلك نكون قد وضعنا الواقع أو ما يبدو واقعا من خلال الرموز اللغوية التي تعبر عنه على شكل قانون رياضي وإن كان يصل إلى مستوى الدقة والموضوعية السائدة في الدراسات الطبيعية فعلى الرغم من أن المنهجية المتبعة وصفية غير أن هذا لا يمنع أن تقوم هذه المنهجية على تصور نظري تحليلي يشتق من الاتجاه الوضعي للبحث.(21)

سادسا- عرض المعطيات ومناقشتها :

1 - **بالنسبة للخلفية الاجتماعية والاقتصادية:**

تدل الإجابات أن المعدل العام للعمر هو (20) عشرون سنة بمعدل ثمانية وثلاثين (38) طالبا هذا يعني أن أكثر طلاب العينة كرروا سنة واحدة فالطالب في الجزائر يتحصل على البكالوريا وعمره سبع عشرة سنة(17) تقريبا وبعد قضاء سنتين في الجامعة يصبح سنّه تسع عشرة (19) سنة عشر تقريبا لكن معدل العينة هو أكثر بسنة هذا يعني أن أكثر العينة يمكن أن يكون قد أعاد سنة في دراسته الثانوية أو أنه التحق بالجامعة

متخلفا بسنة أو أكثر، وعلى أي حال فأعمار أفراد العينة تتراوح بين تسعة عشر(19) سنة . بمعدل أربع طلاب وأربع وعشرين (24) سنة وطالب واحد عمره ثلاثون (30) سنة وبما أنهم ينتمون جميعا إلى مرحلة الشباب، فبإمكاننا أن نقول: إن العمر والجنس ليسا عاملين مؤثرين على النتائج لذا لا يمكن اعتبارهما قاعدة في هذه الدراسة .

و النتيجة نفسها توصلنا إليها بخصوص مهنة الأب أو معيل الأسرة فقد ذكرت ثلاثة عشر(13) مهنة مختلفة: عامل: خمس وعشرون (25)إجابة؛ موظف: ثماني عشرة (18) إجابة؛ تاجر: ثماني عشرة(18) إجابة؛ فلاح: ست(6) إجابات؛ سائق ست(6) إجابات؛ حارس: ثلاث (3) إجابات بناء أربع (4) إجابات بحّار: (2) إجابتين، بالإضافة إلى المتقاعدين بسبع عشرة (17) إجابة؛ وللذين لا يملكون دخلا على الإطلاق وعددهم خمسة عشر (15) إجابة وكما هو ملاحظ أن كلّ هذه المهن تقريبا ينسب أصحابها إلى طبقة اجتماعية واحدة ذات دخل متوسط .

بالنسبة للدخل فقد كان على النحو التالي:

أ_ أربعة آلاف وثمانمائة (4800) دينار إلى مائة ألف (100.000) دينار سنويا: خمسة وعشرون (25) فردا بنسبة قدرها 24.03 %.

ب_ مائة ألف (100.000) دينار إلى مائتي ألف (200.000) دينار سنويا: خمسة وعشرون (25) فردا بنسبة قدرها 24.03%.

ج_ مائتا ألف (200.000) دينار إلى ثلاثمائة ألف (300.000) دينار سنويا: ثلاثة(03) أفراد ،بنسبة قدرها 2.88%.

هـ_ خمسة عشر فردا منعدمي الدخل بنسبة قدرها 11.53%.

و_ ثمانية وثلاثون (38) فردا لم يصرحوا بالدخل السنوي لعدم علمهم به تبلغ نسبتهم حوالي 36.35% ومن خلال هذا نستقرأ ما يلي :

1 _إنّ جميع أفراد العينة ينتسبون إلى طبقة اجتماعية واحدة وهذا يعني أن معيليهم يتقاضون مرتبات شهرية متقاربة ناهيك عن أصحاب المهن الحرة.

2 _إنّ الدخل لدى بعض الأفراد منعدم إما بسبب وفاة الأب أو ليس لديه عمل لسبب أو لآخر.

3 _إنّ وجود فروق بين أفراد الفئات المذكورة أعلاه يمكن أن يُشكّل إلى حدّ ما عاملاً ينبغي أخذه بعين الاعتبار لدى دراسة تأثير الدخل على الحالة النفسية والنّجاعة التربوية.(22)

فإذا أخذنا مثلا الأفراد منعدمي الدخل نجد أن تطلعاتهم ترمي إلى الوصول إلى أعلى المراتب للتحسين من وضعهم المادي . وطموحاتهم إلى أعلى غير محدودة حتى إن لم يصرحوا بهذا، وعندما نتقدم قليلا نحو البلدة التي قضى فيها المبحوث السنوات العشرة الأولى من حياته وعدد سكانها تجد البلدة التي قضى

المبحوث السنوات العشرة الأولى من حياته وعدد سكانها تجدنا أمام قرى صغيرة في كثرتها الغالبة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:(*)

سبعة شيوخ ، سيدي العبد لي ، هُنين، عين يوسف، عين الحوت، الخميس قرية زهرة، قرية العابد ، عين غرابة، كما نجد مدنا بالجنوب الجزائري ودوائر، مثل: البيض، أدرار ، بشّار، رقان، تيميمون، وقد توزع أفراد العينة بين هذه الأماكن من مبحوث واحد يقطن إحداها إلى إحدى عشرة وهذا يعني استحالة البحث عن فروق مئوية ذات دلالة إحصائية بين الفئات والأكثر منهم ذو منشأ ريفي قروي والقلة منهم تنتسب إلى المدن.

وبناء على هذه المعطيات يمكننا أن نستخلص ما يلي:

1 ـ الحضور المتميز لطالب الجنوب الغربي في فروع الدراسات الإنسانية المعربة.

2 ـ الحضور المتميز لطلاب الجنوب الغربي في فروع الدراسات الإنسانية المعربة من أسر تقطن في الريف وتمارس أعمالا خاصة بالطبقة العاملة الكادحة ذات الدخل المحدود.

ومن هنا يتبادر للذهن طرح سؤال حول مصير أبناء الأسرة الميسورة أو ذات مهن متقدمة: طبيب مهندس، رئيس دائرة، ضابط وغيرها ، أين تكون وجهتهم؟

إنهم لا ينتسبون إلا للاختصاصات ذات الدخل المرتفع والمركز الاجتماعي الأسمى.

2 -**النجاعة التربوية:**

كم ساعة يخصص الطالب أسبوعيا لتحضير ما يطلب منه للمحاضرات والتطبيقات ؟أجاب على السؤال واحد وتسعون (91) مبحوثا بنسبة قدرها 87% حيث أن أقصى معدل للتحضير حسب إجابات غالبيتهم هو ثماني عشرة ساعة تتراوح بين حد أدنى عند البعض وهو من الساعة إلى الساعتين إلى ست عشرة ساعة الأمر الذي يعني أن الطالب العادي يخصص حوالي ساعتين يوميا لتحضير دروسه.

أما عدد ساعات المحاضرات والتطبيقات التي يجب على الطالب أن يحضرها أسبوعيا فهي تسع عشرة ساعة ونصف الساعة(19.5)، هكذا فالمجموع يقترب من ثلاثين ساعة ونصف الساعة (30.5) أو أكثر ثلثهما مخصص لحضور الدروس وثلث لتحضيرها تقريبا وهكذا من الممكن أن نقول إنّ هذا الوضع غير مناسب تربويا لأنه يعني إعطاء الكثير من المعلومات والقليل من الدراسة الذاتية والتحصيل اعتمادا على النفس لإثراء ثقافة الطالب واكتساب الخبرات الأكاديمية والتي هي الميزة الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بها الطالب الجامعي النموذجي ، وبهذا يبدو المنظور التربوي للجامعة الجزائرية جليا إذ يتألف من عمليات تربوية موجهة أقل ما يقال عنها غير متكاملة مع مادة المحاضرة وإنما هي مادة مضافة إليها. إن هذه الدراسة كشفت لنا كذلك عن التحضير الذاتي المرهق لدى الطالب حيث أصبح عمله ينحصر في تلقي المادة الجاهزة – باعتبار الساعات التي يخصصها أسبوعيا للتحضير في أغلب الأحيان في الغرفة حيث يقطن الطالب بالحي

الجامعي عندنا حوالي ثمانية وسبعون (78) فردا بنسبة قدرها 75% من مجموع العينة مقيم بالحي و25% غير مقيمين، وبهذا يتراوح عدد الطلبة الذين يجمعون بين الغرفة والمكتبة ستون فردا بنسبة 57% وحوالي أربع وأربعون (44) طالبا أي بنسبة 42% يجمعون بين المكتبة والحي والبيت.

ومن اطلاعنا على الاستمارات، يبدو جليا عدم اعتماد معظم الطلبة على المكتبة في التحضير واللجوء أغلب الأحيان، إلى الإقامة الجامعية أو المنزل. وكثيراً ما يعتري هذا التحضير اضطراب ظاهر نظراً لتقاسمهم الغرفة الواحة مع أكثر من اثنين علما بأنهم ينتسبون في أغلب الأحيان إلى فروع مختلفة. وعليه فإن تأمين جو من الهدوء الذي يُسهم في إنجاز الأعمال بتركيز ودقة يصبح منعدما.

وهناك ست وتسعون (96) مبحوثا بنسبة قدرها 92% يشكون من صعوبات أثناء التحضير وقد اتفقت معظم الأجوبة على أنّ الأسباب تعود إلى نقص المصادر المستعملة في التحضير، الضوضاء والإرهاق (ظروف الإقامة) في الدرجة الأولى بالإضافة إلى الشرود الذهني أثناء المحاضرة والذي يعود إلى حالات نفسية متفاوتة لدى الطلبة يكون مصدرها مشاكل إما عائلية أو التخوف من عدم التمكن من محاصرة جميع المقاييس أثناء الامتحان أوّلا أو تعذر الفهم ثانيا وهذا يؤدي بالضرورة إلى جعل الطلبة يعانون من صعوبات التركيز في دروسهم وبالطبع فإن هذه نسبة معتبرة تدعو إلى التخوف حول مصير التحصيل الناجح والمرغوب فيه وتبقى نسبة ضئيلة لا مشاكل لديهم تنحصر في ثمانية أفراد بنسبة قدرها 7%.

لننتقل الآن إلى الإجابات على السؤال المتعلق بطريقة التدريس بحثا عن أبعاد أخرى للنّجاعة التربوية يمكن بلورتها في السؤال التالي:

ما يُريده الطلاّب من الأستاذ ومالا يريدونه منه، وذلك فيما يتعلّق بطريقة إيصال المعلومات إليهم؟

تدل الإجابات على أن ستة وأربعين (46) مبحوثا بنسبة قدرها 44% من عينة تحبذ طريقة المناقشة أو استعمال السبورة مع الشرح. وترفض صراحة أسلوب السرد المعروف في المحاضرات الجامعية حيث أن الطلب يريد استعمال حواس أخرى بالإضافة إلى حاسة الإصغاء وهذا الاستعمال للحواس الأخرى يزيد بدون شك من النجاعة التربوية أما ثلاثة وخمسون (53) مبحوثا بنسبة قدرها 50% فيحبذون طريقة الشرح مع الإملاء المفيد لما جاء في الشرح وقد عبر عنه بعض الطلبة في قولهم: أن يشرح الأستاذ الدرس وفي الأخير يملي ملخصا صغيرا يتناول الجانب المهم من المحاضرة.

وعلى النقيض من ذلك، فإن الملاحظة تدل على أكثر الأساتذة لا يستخدمون اللوح إلا نادرا لدى إلقاء محاضراتهم كما أن أغلبهم – من المقاييس التي تحتاج التطبيق – يعتمد على أستاذ التطبيق ليجري المناقشات مع الطلاب وهنا ندخل في متاهات جديدة ألا وهي متاهة التنسيق بين المطبق والمحاضر، وكذلك متاهة عدم التفاهم بينهما حول دور كل منهما في تكوين الطالب وأخيرا تبرز متاهة القدرة في استخلاص مادة التطبيق بشكل تربوي فعال من مادة المحاضرة. على أن ثمة شكوى نلمسها من واقع الجامعة والخبرات اليومية هي عدم نجاعة التكامل المعرفي والتكويني بين محتوى المحاضرات والتطبيقات هذا وقد نوه عدد قليل من المبحوثين عن رغبتهم بطريقة تربوية نشيطة واستفهامية يتخللها بين الحين والآخر مرح لتغيير جو المحاضرة

الرتيب، كما أشار البعض منهم إلى ضرورة التركيز على النقاط المتناولة وعدم الشطط والخروج عن الموضوع ولإكثار من الأمثلة الواقعية لشرح الأفكار المجردة . وبعد ، ما هي المقاييس التي يميل الطالب إليها وتلك التي ينفرون منها ؟ جاء مقياسا النحو والصرف في مقدمة المواد التي يحبها الطلبة(23)،إحدى وثمانون(81) إجابة بنسبة قدرها 77% تليهما البلاغة العربية بستين (60) إجابة بنسبة قدرها 57%، ثم الترجمة بست وعشرين (26) إجابة، أي بنسبة قدرها 25% فمقياس الشعر بإحدى وعشرين (21) إجابة، بنسبة قدرها 20%، يتلوه النثر وفقه اللغة بتسع عشرة (19) إجابة بنسبة قدرها 18% ، فعلوم القرآن بثماني عشرة(18) إجابة، أي بنسبة قدرها 17% .

وقد حظيت المصادر والثقافة الشعبية والأدب الحديث والأدب القديم بأقل عدد ممكن من الراغبين فيها.

أما بالنسبة للمواد التي يقف الطلاب منها موقفا سلبياً صراحة (السؤال الثالث عشر)، فقد عبر سبعة وعشرون (27) طالبا بنسبة قدرها 25% عن مشاعر سلبية تجاه مقياسي اللسانيات والإنجليزية وتبع ذلك خمسة وعشرون (25) طالبا بنسبة قدرها 24% تجاه مقياس الفرنسية،تلاها مقياس الدلالة تسعة عشر (19) طالبا بنسبة 18% فمقياس العروض وأربعة عشر (14) طالبا بنسبة قدرها 13%.

وثمّة موادّ أخرى لم تصل النسب فيها إلى مؤشّر إحصائي ذي دلالة إلا أننا نأسف لانعدام معلومات حول العوامل التي تجعلُ الطلاب يتخذون هذا الموقف إزاء هذه المقاييس فهل السبب طريقة الأستاذ في تدريسها ؟ أم يرجع الأمر إلى طبيعة المادة وعلاقتها بحياة الطالب ؟ اللهم إلا بعض الإجابات التي دعت أصحابها رغبة ملحة لذكر سبب كره هذا المقياس أو بعدهم عنه نذكرها كما عبر عنها أصحابها دون زيادة أو نقصان :

- احتقار الأستاذ لمستوى الطالب .
- طريقة التجريد أو معاملة الطالب وكأنه آلة للتسجيل.
- الصوت الخافت عند بعض الأساتذة مما يؤدي بالطالب إلى صرف اهتمامه عن هذا المقياس إلى ما لا يرغب فيه كالتثاؤب أو خروجه من المدرج مدة تفوق الوقت المحدد وغير ذلك.
- عدم ملاءمة هذه المقاييس لنفسية الطالب .

أما فيما يخص الأجوبة على السؤالين السادس عشر (16) والسابع عشر (17) المتعلقين بالمقاييس التي حصل منها الطالب على فائدة والتي لم يحصلوا منها على فائدة إلا بصورة محدودة، فهي تشبه تقريبا الإجابة على السؤالين السابقين بمعنى أن المواد التي يحبها الطالب هي نفسها المواد التي ذكروا أنهم حصلوا منها على فائدة كالنحو والصرف والبلاغة العربية والحضارة الإسلامية وعليه لا نرى ضرورة إلى عرض الإحصاءات الخاصة بالتفصيل حول هاتين النقطتين.

3-بالنسبة لمفهوم الحالة النفسية:

ننتقل إلى محاولة قياس مدى قوة الارتباط بين الطلاب والمؤسسة الجامعية وبينهم وفرع دراستهم وعلى الرغم من السلبيات والصعوبات التي تواجه الطلاب بقسم اللغة العربية وآدابها، فقد عبّر ثمانية وثمانون (88) طالبا بنسبة قدرها 84% من أفراد العينة عن ميلهم لفرع دراستهم وتعلّقهم به في مقابل ستة عشر (16) طالبا بنسبة قدرها 15% أجابوا سلبا هذا، وأشار البعض منهم إلى الرغبة في تغيير فرع الدراسة نظرا إلى :

- سوء التوجيه فبعدما كانوا من شعب علمية وجدوا أنفسهم في شعب أدبية لا تتلاءم مع قدراتهم .
- كثرة المحاضرات المعطاة وتراكم المقاييس التي لا طاقة لهم بها .
- الاعتماد على النظري أكثر من التطبيق وهذا في نظرهم شيء يدعو إلى الجمود.
- القلق حول المستقبل بسبب الإمكانيات المحدودة للعاملين في حقل الدراسات الأدبية.

أما الآخرون،فكان موقفهم غير واضح في هذا الصدد، وهكذا أكدت الإجابات على السؤال الثامن عشر (18) المتعلق بالرغبة في تغيير الجامعة بمعدل حوالي عشرة (10) طلاب بنسبة قدرها 9%.

إن النسب المئوية السابقة الذكر كفيلة بتعيين عدد الطلبة الراضين عن فروع دراستهم فلا يرغبون في تغييرها إلا في أحوال نادرة وكفيلة كذلك بتبيين أنه وفي زحمة طغيان الاتجاه العلمي الجارف والتدافع الحاد نحو الكليات العلمية لم تفقد كليات العلوم الإنسانية في أقسامها المعربة قيمتها وهذا ما أكدته بعض الإجابات .

أما بالنسبة للسؤال ما قبل الأخير حول مدى السعادة التي يستشعرها الطالب كونه ينتسب إلى فرع الأدب العربي بجامعة تلمسان، فإننا نجد أن ثلاثة وثمانين (83) طالبا بهذه الجامعة أي بنسبة قدرها 79% هم سعداء وفخورين بانتسابهم إلى قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة نفسها في مقابل تسعة طلاب بنسبة قدرها 8% غير سعداء ،وهي نسبة ضئيلة جدا، في حين لم يعبّر اثنا عشر (12) طالبا منهم عن رأيهم صراحة، أي بنسبة قدرها 10%، الأمر الذي يبشّر بإقبال طلابي واعد على القسم المذكور، فيما يستقبل من الزّمان.

أما فيما يتعلق بالسؤال الأخير المتعلق باقتراحات الطلاب من ملاحظات وأفكار حول مجموع دراستهم وحياتهم ، فقد تراوحت الإجابات بين عدد كبير من الاقتراحات لم يحرز بعضها على دلالة إحصائية كون السؤال متعدد الاحتمال أمام الطلاب إذ أجاب كلّ على شاكلته .فقد اتفقت أربع عشرة (14) إجابة حول مسألة التعدّد الكمّي دون النّوعي للمواد، في حين أشارت تسع (9) إجابات إلى مشكلة عدم توفر الكتب والجو الهادئ لمزاولة المطالعة بما يدعو للتركيز في مكتبة الجامعة ، إضافة إلى معاناة بعض الطلبة من عقد نفسية إزاء نظرة المجتمع والشعب الأخرى إلى طالب الأدب عموما . وأشار آخرون إلى ضرورة التغلب على كل أشكال البيروقراطية في علاقة الطالب مع الإدارة أو مع الأساتذة وهذه كلها تكاد تكون من المشكلات المزمنة التي يعاني منها الطالب أما الأفكار الأخرى التي ذكرت فهي كالتالي:

- فتح مجال المناقشة والتنافس أمام الطلبة.

- خلق نشاط خاص بإبداع الشعر ومساعدة الطلبة على صقل مواهبهم تحت إشراف أساتذة مختصين.
- الاعتناء بالطالب نفسيا ومعنويا.
- السماح للطالب بمناقشة أستاذه دون عقدة خوف.
- خفض عدد المقاييس والتقليل من الحجم الساعي؛ لأن القليل المفيد خير من الكثير غير مفيد.
- توسيع المكتبة وإثرائها بالكتب لا سيما العلمية منها وتوفير جو يساعد على البحث العلمي.
- أن يربط الأستاذ والطالب علاقة احترام متبادل.
- تحسين ظروف الإقامة بالحي الجامعي.
- توفير مكبر صوت في المدرجات.
- إعادة الاعتبار لطالب الأدب بين طلاب الأقسام الأخرى.
- التزام كل أستاذ بتدريس المقياس الذي يناسب تخصصه.
- إدخال أجهزة الكومبيوتر والانترنيت.

4 -**الاستنتاج العام:**

و إجابة على الإشكال المطروح في أوّل الدراسة نستنتج:

1 ـ أن العامل الاجتماعي ليس سبباً ضاغطاً في عملية التحصيل لدى الطالب الجامعي عموما.

2 ـ أن العامل الاقتصادي ليس سبباً ضاغطاً في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة.

3 ـ أن العامل البيداغوجي ليس سبباً ضاغطاً في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة.

4 ـ أن العامل النفسي سبب ضاغط أكثر من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيداغوجية في عملية التحصيل لدى طلاب الجامعة.

سابعا: اقتراحات وتوصيات:

إن الطالب في الدراسات الإنسانية فرد مهم في المجتمع[24]، يجب الاهتمام به وتدعيمه بشتى الإمكانيات المادية والمعنوية حتى يرتقي فكريا ويصل إلى مستوى ريادة دراسات تعنى بذات الإنسان المعاصر وقضاياه وتطلعاته وتفاعله مع المجتمع الراهن وما يترتب على هذا التفاعل من إيجابيات وسلبيات ونحن إزاء ذلك نحتاج إلى عدة خطوات نتخذها حتى يكون الطالب طالبا بحق يستحق الفرع الذي انتسب إليه عن جدارة واستحقاق وهي كما يلي:

1 ـ تهيئة الطالب للبيئة الجامعية من خلال معرفة أهداف الكلية وطرق اختيار الطلاب ونظم القبول والتسجيل للالتحاق بالكلية عن طريق إمداده بالمعلومات قبل الالتحاق بالكلية وببرامج التوجيه في بداية الالتحاق.

2 ـ أن يطلع الطالب على المشكلات المتضمنة في النواحي المعرفية للدراسات المختلفة وكيفية الإفادة من المواد الدراسية والحاجة إلى الدافعية للتغلب على جهل الفرد لنفسه وللعالم المحيط به عن طريق التوجيه التربوي، وإعداد السجلات التي تتضمن البيانات الشخصية التي تفيد الطلاب في معرفة إمكانياتهم ومدى تقدمهم، مع الإفادة من الخدمات العلاجية الخاصة بعادات الدراسة والحديث والتطور الانفعالي.

3 ـ أن نساعده على اختيار هدف مهني يلائم استعداداته وميولاته وبالتالي تقدمه في طريق تحقق الهدف وذلك بالتوجه التربوي والمهني والاجتماعي الذي يعتمد اختبارات الاستعدادات والميول وتفسيرها . ولتحقيق كل هذا فإننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار المطالب التالية:

1 ـ حاجة الطالب إلى نضع كاف لفهم نفسه كشخصية لها فرديتها وكذا علاقاته مع زملائه المنتمين إلى المجتمع نفسه الذي ينتمي إليه داخل الجامعة وخارجها وذلك يخلق جوا من العلاقات الودية الشخصية التي ينميها الأساتذة وهيئة الإشراف مع الطلاب كجزء أساسي من عملهم.

2 ـ إفتقار الطالب إلى الشعور بالانتماء إلى الجامعة أو الكلية، وهذا يستدعي من الهيئات المسؤولة مساعدتهم على تنمية الأنشطة الجماعية البناءة المفيدة في النواحي الثقافية والإبداعية الفنية وأداء أدوار قيادية مشبعة (المشاركة في جمعيات طلابية)

3 ـ حاجة الطالب إلى تنمية ميوله واهتماماته الجديدة وتعميق الميول القديمة التي لها أهمية بالنسبة له وتطويرها وذلك بتوفير الكتب والمراجع عن الخبرات النافعة واشتراكه في المحاضرات الخاصة والندوات والمناقشات والأنشطة القائمة على هذا الأساس.

4 ـ حاجة الطالب إلى المساعدة والتشجيع وتعلم فنون الحياة والعمل بكفاءة وتعاون وود من أجل بلوغ الهدف المنشود وذلك بتوفير التسهيلات اللازمة والخبرات المناسبة.

5 ـ حاجته إلى المسكن الملائم المحترم الذي يشعر فيه بالراحة والاستقرار بعد ابتعاده عن أسرته وذويه طلبا للعلم النافع.

6 ـ حاجته إلى النمو الانفعالي والاستبصار اللازم بالنسبة لانفعالاته وهذه يستدعي دعم العلاقات المثمرة مع الأساتذة الموجهين فيما يختص بالخبرات التطورية التصورية .

7 ـ حاجته إلى التمتع بصحة بدنية وعقلية هذا يستلزم توفير خدمات صحية ونفسية بعين المكان وعلى مختلف المستويات.

8 ـ الحاجة إلى تنمية فهم الطالب للجانب الأخلاقي والمعنوي حتى يكتسب قيمته كطالب للعلم وذلك بإعداد برامج لتنمية القيم الدينية والأخلاقية مع تشجيع كافة الطلاب على المشاركة فيها.

9 ـ مراجعة القواعد والنظم الخاصة بسلوك الطالب عن طريق إشراكهم تدريجيا في تحمل المسؤولية (النهوض بخدمة الشؤون الطلابية) وتنظيم الجماعات والإسهام في حفظ النظام.

10 ـ الحاجة إلى زيادة الموارد المالية للطلاب بما يضيف المزيد إلى النمو المعرفي والثقافي وبهذا يتسنى لهم ارتياد المعارض واقتناء الكتب التي تسهم في إثراء معلوماتهم إلى حد كبير.

11 ـ حاجة الطالب إلى الإشباع الاجتماعي عن طريق الإرشاد النفسي الذي يؤدي بالضرورة إلى التوافق النفسي والاجتماعي.

12 ـ افتقار بعض الطلبة إلى الإشباع داخل الأسرة. كما نؤكد على ضرورة تكافؤ الفرص أمام جميع الطلبة والحاجة الملحّة إلى تزويد الكليات بمرشدين نفسانيين من شأنهم تنمية الشخصية السوية المتوافقة بما يؤدي إلى نجاحهم في دراستهم.

الهوامش:

(1) الآية العاديات: الآية10.

(2) – ابن منظور،لسان العرب،153/11، مادة (حصل).

(3) – عبد الرحمن العيسوي،علم النفس بين النظرية والتطبيق،ص166.

(4) ـ فاخر عاقل. معجم علم النفس، ص16.

(5) ـ ينظر: عبد المنعم الحفني،موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ص11.

(6) ـ ينظر: صلاح الدين محمود علام ،القياس والتقويم التربوي والنفسي،ص305 ـ 306.

(7) ـ المرجع نفسه. ص724 ـ 725.

(8) ـ المرجع نفسه. ص751.

(9) ـ ينظر: عبد الرحمن العيسوي : علم النفس بين النظرية والتطبيق،ص197 ـ199.

(10) ـ ينظر: عثمان لبيب فراج :التوجيه فلسفة وأسسه ووسائله،ص 218 .

(11) ـ ينظر: تشارلس فرانكل: نظرات في التعليم الجامعي،ص276.

(12) ـ ينظر: أحمد وعدلي سليمان: المدرسة والمجتمع،ص25.

(13) خير الله عصّار:الوضع الدراسي في الجامعة الجزائرية ص67 ـ 68.

(14)خير الله عصّار :التعريب وإصلاح الجامعة،ص41.

(15) كان النظام السابق يقتصر على تسعة عشر مقياسا فقط في ظل السنة الأولى والثالثة. الموثوقية والصدق هما معيران أساس للروائز النفسية.

(16)ينظر:عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع ،ص 8.

(17) عطية محمد هنا :الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني،ص 100.

(18) جان دريفيون :التوجيه النفسي والتربوي والمهني،ص346.

(19) المرجع نفسه،ص 395.

(20)حسين حنفي:في فكرنا المعاصر،ص 199.

(21) خير الله عصار:الوضع الدراسي للطالب في الجامعة الجزائرية ، ص74.

(22) ينظر: عثمان لبيب فراج:التوجيه فلسفة وأسسه ووسائله ،ص 218.

(*) وكلّها تنتمي قرباً أو بعداً إلى مدينة تلمسان مقرّ المحافظة.

(23) ليعذرني القارئ الكريم عن عدم ذكر بعض المقاييس وذلك لاختلاط الأمر على بعض الطلبة الناتج عن عدم فهم المطلوب من السؤال.

(24) جان دريفيون: التوجيه النفسي والتربوي والمهني،ص 219.

المصادر والمراجع

(*) القرآن الكريم.

*ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم «لسان العرب»،ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414 هـ1994 ـ م.

*الجوهري. عبدالهادي: «معجم علم الاجتماع»، دط، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطية، الإسكندرية، ـ1998 1999م.

*الحفني،عبد المنعم: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، مكتبة مدبولي،1979 م.

*حنفي، حسين «في فكرنا المعاصر»،ط1، سلسلة قضايا معاصرة، دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت،لبنان، 1981م.

* دريفيون،جان« التوجيه النفسي والتربوي والمهني»، ط1، ترجمة ميشال أبي الفاضل، دار عويدات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000م.

* سليمان، أحمد وعدلي« المدرسة والمجتمع»، دط، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1976م.

* عاقل،فاخر« معجم علم النفس»، دط، دار العلم للملايين، بيروت،1977م.

*عصّار،خير الله:

ـ «التعريب وإصلاح الجامعة»، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة الخامسة العدد،ربيع الأول والثاني1395هـ/ أبريل ـ ماي1975م.

ـ «الوضع الدراسي في الجامعة الجزائرية»، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة الثالثة عشرة،العدد 69،رجب ـ شعبان 1402هـ/ مايو ـ يونيو1982م.

* علام، صلاح الدين محمود «القياس والتقويم التربوي والنفسي»، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1420هـ ـ 2000م.

*العيسوي،عبد الرحمن« علم النفس بين النظرية والتطبيق»،دط،دارالنهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1984م.

* فراج، عثمان لبيب« التوجيه فلسفة وأسسه ووسائله»،دط،ترجمة نعمان صبري، مكتبة النهضة المصرية، 1924م.

* فرنكل، تشارلس« نظرات في التعليم الجامعي»، دط، ترجمة وتقديم محمد توفيق رمزي، دار المعرفة القاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، 1963م.

* هنا، عطية محمد «الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني»، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.